إثبات ولاية وإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام في ضوء آية الولاية

أ.م.د. السيد علي الموسوي البخاتي، قسم المعارف الإسلامية

جامعة فرهنگيان / طهران

الملـخّـص

إنَّ آية الولاية نزلت في حق علي بن أبي طالب (عليه السلام) عند ما تصدق بخاتمه على السائل وهو في أثناء الصلاة وفي حال الركوع والطائفة الإماميَّة مجمعة على ذلك وأنَّ أربعة علماء من كبار علماء السّنّة في علم الكلام نقلوا اتفاق المُفسرين على نزول الآية في حق علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأنَّ شأن نزول الآية يثبت كون الآية نازلة في حق علي بن أبي طالب وتبيّن من خلال الأبحاث، أنَّ كلمة الولي أو المولى إمّا أن تكون مشتركًا لفظيًّا بين عدة معان أو يكون لها معنى واحد وهو الأولى بالشئ وتختلف هذه الأولوية بحسب المُتعلق وخصوصية المَوارد وقد أقمنا دلائل وشواهد متعددة على أن المُراد من كلمة (الولي) في الآية هو الأولى بالتصرّف والدلائل هي كما يلي:

الأول: الكتاب والثاني: السّنَّة والثالث: الشعر والرابع: النقل والخامس: اداة الحصر والسادس: الإنصراف والسابع: إنَّ الآية مفصولة عما قبلها وعمّا بعدها والثامن تضرّع النبيﷺ والتاسع: التناسب بين الجمل الثلاثة في الآية والعاشر: الأخبار المُبيّنة للإمامة وغير ذلك.

و قد ذكرنا أنَّ لكل لفظٍ مدلولين مطابقي وإلتزامي.

و قد ذكرنا من خلال الأبحاث إنَّ الجملة الثالثة من الآية تحمل أربع دلالات احداها دلالة مطابقيّة والبقية دلالات إلتزاميَّة وقد اقمنا عدة دلائل على أنَّ الجملة الثالثة من الآية الكريمة مضمونها ينطبق على علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكونها مسوقة بنحو قضية خارجية لا حقيقية.

Summary

The verse of guardianship was revealed in the case of Ali bin Abi Talib (peace be upon him) when he gave his seal to the questioner while he was praying and bowing, and the Imamate group was unanimous on that, and that four scholars of the Sunnah in theology quoted the agreement of the commentators on the revelation of the verse In the case of Ali bin Abi Talib (peace be upon him) and that the issue of the revelation of the verse proves that the verse was revealed in the case of Ali bin Abi Talib, and it has been shown through research that the word "guardian" or "guardian" is either verbally common among several meanings or has one meaning, which is The priority is the thing, and this priority varies according to the link and the specificity of the resources, and we have established multiple evidence and evidence that what is meant by the word (guardian) in the verse is the first to act, and the evidence is as follows: The first: the book, the second: the Sunnah, the third: poetry, the fourth: transmission, the fifth: the instrument of inventory, the sixth: the departure, the seventh: the verse is separated from what comes before and after it, the eighth: the supplication of the Prophet (peace be upon him), the ninth: the proportionality between the three sentences in the verse, and the tenth: the reported news of the Imamate and other that. And we have mentioned that every word has connotations that are congruent and obligatory And we have mentioned through the research that the third sentence of the verse carries four connotations, one of which is a congruent sign, and the rest is obligatory connotations. . And the evidence proves that the third sentence of the verse is based on an external issue - and that it applies to a matter that happened abroad, which is the process of giving charity in prayer while bowing in the mosque, which was issued by Ali bin Abi Talib (peace be upon him).

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

وبعد فإنَّ مباحث الإمامة تعتبر من اهم المباحث الدينية بين المسلمين ولعل عدم معرفتها وعدم الإطلاع على كنه حقيقتها هو الذي صار سببًا لحصول الفرقة بين المسلمين وبان الضعف فيهم واستولى عليهم اعدائهم وتكونت عندهم مذاهب متعددة ومن المعلوم لو أنَّ الأمة بعد الرسولﷺ عرفت الإمامة كما هي وكما بينه القرآن الكريم وعرفها النبي ﷺ والتفت الأمة الإسلامية حولها لصاروا ممتثلين أمر الله ومطيعين له ولرسوله ولعمتهم وشملتهم الخيرات والبركات وأكلوا من بين ايديهم وخلفهم وصاروا اخوانًا متحابين.

ومن المعلوم ان امامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) هى الّتى تجمع شمل المسلمين وتوحّد كلمتهم لأنَّها منصوص عليها في القرآن الكريم وكل ماهو منصوص عليه في القرآن الكريم فانه متعين الإتباع ومن الواضح ان الآيات الشريفة التي يستفاد منها امامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) مطابقة او التزامًا كثيرة حيثُ إنَّ منها:

آية ابتلاء ابراهيم (عليه السلام) وآية اولوا الامر وآية كونوا مع الصادقين وآية التطهير وآية المباهلة وآية الولاية ولا يخفى ان آية الولاية تدل على ولاية وامامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالمطابقة وإنَّ شأن نزولها مما اتفق عليه المسلمون حيث صرح باحثوهم ومفكروهم بأنها نزلت في حقه (عليه السلام) ولذلك جعلت عنوان المقالة (إثبات ولاية وامامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ضوء آية الولاية) حتى تتضح الحقيقة وينكشف الواقع سائلًا من الله التوفيق والنجاح بحق محمدٍ وآله الطّاهرين.

المقصد الأول

الكليات والمفاهيم

الف: الكليات وفيه بحوث

البحث الأوّل: بيان المسألة

إنّ مسألة الإمامة هي من المسائل الأساسية والمباحث المحورية من أنَّ معرفتها معرفة صحيحة في ضوء القرآن والسنّة تكون سببًا لتأليف الأمة وعاملًا مهمًا لتوحيد صفوفها وهاديًا ومرشدًا مهمًا لمعرفه اصول الدين والمعارف الإعتقادية والفروع الفقهية والأخلاق العملية ومن المعروف إن المسلمين صاروا بعد رحلة الرسول الأعظم ﷺ فئتين فئة ترى إنَّ الإمامة إمرة الهية أمرها موكول إلى الله تعالى ورسوله وأنَّ تنصيبها يتم بأمر من الله وابلاغها عن طريق رسوله بأمر منه تعالى وفئة تقول بالإختيار وأنَّ أمرها موكول إلى تعيين العباد وصار هذا الأمر شعارًا لها.

البحث الثاني: سبب ومغزي البحث عن الإمامة:

لايخفى أن مسأله الإمامة هي من المسائل المهمة التي لها دور محوري في هداية الناس والأمة وارشادها وايصالها الى السعادة الأخروية وذلك يتم ببيان المسائل الأصولية وتوضيح الأحكام الشرعية للأمة وتطبيف العدالة الإجتماعية فيها ومكافحة الظلم والجور والتعدي والطغيان وتشكيل مجتمع رسالي يسير ويتحرك وفق الأسس الدينية والقيم الإلهية. و من المعلوم أن الإمامة هي عهد إلهي واستمرار لوظائف الرسالة لا نفس الرسالة. فلابد من معرفة ما يناله ويشمله هذا العهد الإلهي والمقام الرباني. قال الشهرستاني: واعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة اذ ما سل

سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ماسل على الإمامة في كل زمان.[1]

البحث الثالث: ضرورة البحث عن الموضوع ومما يدل على ضرورة الإمامة هو قول الإمام الرضا (عليه السلام) .

حول الإمامة: إن الإمامة منزلة الأنبياء وارث الأوصيا، وفي موضع آخر من هذه الرواية قال (عليه السلام) : الإمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله. ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لاتنالها الأيدي والأبصار الى آخره.

وإنَّ مناظرة هشام بن الحكم التالية مع عمر بن عبيد امام البصرة في عهده تبين لنا ضرورة الإمامة وكون الإمام يجب نصبه من جانب الله تعالى: قُلْتُ أَيُّهَا الْعَالِمُ إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ تَأْذَنُ لِي فِي مَسْأَلَةٍ فَقَالَ لِي نَعَمْ فَقُلْتُ لَهُ أَ لَكَ عَيْنٌ فَقَالَ يَا بُنَيَّ أَيُّ شَيْءٍ هَذَا مِنَ السُّؤَالِ وشَيْءٌ تَرَاهُ كَيْفَ تَسْأَلُ عَنْهُ فَقُلْتُ هَكَذَا مَسْأَلَتِي فَقَالَ يَا بُنَيَّ سَلْ وإِنْ كَانَتْ مَسْأَلَتُكَ حَمْقَاءَ قُلْتُ أَجِبْنِي فِيهَا قَالَ لِي سَلْ قُلْتُ أَ لَكَ عَيْنٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَا تَصْنَعُ بِهَا قَالَ أَرَى بِهَا الْأَلْوَانَ والْأَشْخَاصَ قُلْتُ فَلَكَ أَنْفٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أَشَمُّ بِهِ الرَّائِحَةَ قُلْتُ أَ لَكَ فَمٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أَذُوقُ بِهِ الطَّعْمَ قُلْتُ فَلَكَ أُذُنٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَا تَصْنَعُ بِهَا قَالَ أَسْمَعُ بِهَا الصَّوْتَ قُلْتُ أَ لَكَ قَلْبٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أُمَيِّزُ بِهِ كُلَّ مَا وَرَدَ عَلَى هَذِهِ الْجَوَارِحِ والْحَوَاسِّ قُلْتُ أَ ولَيْسَ فِي هَذِهِ الْجَوَارِحِ غِنًى عَنِ الْقَلْبِ فَقَالَ لَا قُلْتُ وكَيْفَ ذَلِكَ وهِيَ صَحِيحَةٌ سَلِيمَةٌ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّ الْجَوَارِحَ إِذَا شَكَّتْ فِي شَيْءٍ شَمَّتْهُ أَوْ رَأَتْهُ أَوْ ذَاقَتْهُ أَوْ سَمِعَتْهُ رَدَّتْهُ إِلَى الْقَلْبِ فَيَسْتَيْقِنُ الْيَقِينَ ويُبْطِلُ الشَّكَّ قَالَ هِشَامٌ فَقُلْتُ لَهُ فَإِنَّمَا أَقَامَ الله الْقَلْبَ لِشَكِّ الْجَوَارِحِ

قَالَ نَعَمْ قُلْتُ لَا بُدَّ مِنَ الْقَلْبِ وإِلَّا لَمْ تَسْتَيْقِنِ الْجَوَارِحُ قَالَ نَعَمْ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا مَرْوَانَ فَالله تَبَارَكَ وتَعَالَى لَمْ يَتْرُكْ جَوَارِحَكَ حَتَّى جَعَلَ لَهَا إِمَاماً يُصَحِّحُ لَهَا الصَّحِيحَ ويَتَيَقَّنُ بِهِ مَا شُكَّ فِيهِ ويَتْرُكُ هَذَا الْخَلْقَ كُلَّهُمْ فِي حَيْرَتِهِمْ وشَكِّهِمْ واخْتِلَافِهِمْ لَا يُقِيمُ لَهُمْ إِمَاماً يَرُدُّونَ إِلَيْهِ شَكَّهُمْ وحَيْرَتَهُمْ ويُقِيمُ لَكَ إِمَاماً لِجَوَارِحِكَ تَرُدُّ إِلَيْهِ حَيْرَتَكَ وشَكَّكَ قَالَ فَسَكَتَ ولَمْ يَقُلْ لِي شَيْئاً.(٢)

و مناظرته التالية مع الشامى: قَالَ لِلشَّامِيِّ يَا هَذَا أَ رَبُّكَ أَنْظَرُ لِخَلْقِهِ أَمْ خَلْقُهُ لِأَنْفُسِهِمْ فَقَالَ الشَّامِيُّ بَلْ رَبِّي أَنْظَرُ لِخَلْقِهِ قَالَ فَفَعَلَ بِنَظَرِهِ لَهُمْ مَا ذَا قَالَ أَقَامَ لَهُمْ حُجَّةً ودَلِيلًا كَيْلَا يَتَشَتَّتُوا أَوْ يَخْتَلِفُوا يَتَأَلَّفُهُمْ ويُقِيمُ أَوَدَهُمْ ويُخْبِرُهُمْ بِفَرْضِ رَبِّهِمْ قَالَ فَمَنْ هُوَ قَالَ رَسُولُ الله ص قَالَ هِشَامٌ فَبَعْدَ رَسُولِ الله ص قَالَ الْكِتَابُ والسُّنَّةُ قَالَ هِشَامٌ فَهَلْ نَفَعَنَا الْيَوْمَ الْكِتَابُ والسُّنَّةُ فِي رَفْعِ الِاخْتِلَافِ عَنَّا قَالَ الشَّامِيُّ نَعَمْ قَالَ فَلِمَ اخْتَلَفْنَا أَنَا وأَنْتَ وصِرْتَ إِلَيْنَا مِنَ الشَّامِ فِي مُخَالَفَتِنَا إِيَّاكَ قَالَ فَسَكَتَ الشَّامِيُّ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ الله ع لِلشَّامِيِّ مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمُ قَالَ الشَّامِيُّ إِنْ قُلْتُ لَمْ نَخْتَلِفْ كَذَبْتُ وإِنْ قُلْتُ إِنَّ الْكِتَابَ والسُّنَّةَ يَرْفَعَانِ عَنَّا الِاخْتِلَافَ أَبْطَلْتُ لِأَنَّهُمَا يَحْتَمِلَانِ الْوُجُوهَ.(٣)

و لاحظ ما دار بين منصور بن حازم احد الأكابر من اصحاب الإمام الصادق وبين غيره من المُناظرة التالية: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ الله ﷺ إِنَّ اللهَ أَجَلُّ وأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعْرَفَ بِخَلْقِهِ بَلِ الْخَلْقُ يُعْرَفُونَ بِالله قَالَ صَدَقْتَ قُلْتُ إِنَّ مَنْ عَرَفَ أَنَّ لَهُ رَبّاً فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ لِذَلِكَ الرَّبِّ رِضًا وسَخَطاً وأَنَّهُ لَا يُعْرَفُ رِضَاهُ وسَخَطُهُ إِلَّا بِوَحْيٍ أَوْ رَسُولٍ فَمَنْ لَمْ يَأْتِهِ الْوَحْيُ فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَطْلُبَ الرُّسُلَ فَإِذَا لَقِيَهُمْ عَرَفَ أَنَّهُمُ الْحُجَّةُ وأَنَّ لَهُمُ الطَّاعَةَ الْمُفْتَرَضَةَ وقُلْتُ لِلنَّاسِ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله ص كَانَ هُوَ الْحُجَّةَ مِنَ الله عَلَى خَلْقِهِ قَالُوا بَلَى قُلْتُ فَحِينَ مَضَى رَسُولُ الله ص مَنْ كَانَ الْحُجَّةَ عَلَى خَلْقِهِ فَقَالُوا الْقُرْآنُ فَنَظَرْتُ فِي الْقُرْآنِ فَإِذَا هُوَ يُخَاصِمُ بِهِ الْمُرْجِئُ والْقَدَرِيُّ والزِّنْدِيقُ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِهِ حَتَّى

يَغْلِبَ الرِّجَالَ بِخُصُومَتِهِ فَعَرَفْتُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَكُونُ حُجَّةً إِلَّا بِقَيِّمٍ.(٤)

البحث الرابع: السابقة التأريخية للإمامة

لا يخفى أنه اهم مصدر اسلامي لأخذ المعلومات هو القرآن الكريم وبالنظر الى بعض الآيات القرآنية أنه يستفاد أن للإمامة جذورا تأريخية وسابقة زمنية طويلة وأنها موجودة قبل الإسلام. ومما يرشد الى هذا المعني قوله تبارك وتعالى في آية ابتلاء ابراهيم ﷺ التاية: (وَ اِذْ اِبْتَلي اِبراهيمَ رَبُهُ بِكلمآتٍ فَأَتَمهُنّ قالَ إنّي جآعِلُكَ لِلنآسِ اماماً قآلَ ومِنْ ذُريَّتي قآلَ لاينآل عَهْدي الظّآلِمِينَ)

البحث الخامس: الأسئله والفرضيات

السؤال الأصلي: هل إنَّ آية الولاية تثبت ولاية وإمامةعلي بن أبي طالب (عليه السلام)

الأسئلة الفرعية:

السؤال الأول: هل إنَّ شأن نزول آية الولاية يثبت كونها نازلة في حق علي بن أبي طالب (عليه السلام)

السؤال الثاني: هل إنَّ معني لفظ الولي حوله نظريتان

السؤال الثالث: هل إنَّ معني لفظ الولي في الآية بمعنى الأولى

السؤال الرابع: هل إنَّ لفظ الولي في الآية يثبت ولاية وإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام)

السؤال الخامس: هل يمكن الإجابة عن الإعتراضات على الإستدلال بالآية على ولاية وإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام)

الفرضية الأصلية: إن آية الولاية تثبت ولاية وإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام)

الفرضيات الفرعية:

الفرضية الأولى: إنّ شأن نزول الآية يثبت كونها نازلة في علي بن أبي طالب (عليه السلام)

الفرضية الثانية: إنَّ معنى لفظ الولي حوله نظريتان

الفرضية الثالثة: إنَّ معنى لفظ الولي في الآية بمعنى الأولى في التّصرف

الفرضية الرابعة: إنَّ لفظ الولي في الآية يثبت ولاية وإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام)

الفرضية الخامسة: يمكن الإجابة عن الإعتراضات على الإستدلال بالآية بعدة أمور.

البحث السادس: الكلمات الدليلية: القرآن، الروايات، علي بن أبي طالب، الولاية، الامامة، الإمام، العصمة، الاعلمية الأفضلية.

البحث السابع ألإبداع: الجديد والإبداع في المسألة إثبات حقانية التشيع حول الإمامة وامامة علي بن أبي طالب(عليه السلام) بطريق حديث واسلوب جديد وفني

البحث الثامن: اسلوب البحث والتحقيق قرآني ونبوي

ب: المفاهيم وفيها بحوث

البحث الأوّل: تعريف الإمامة

١ – تعريف الإمامة لغة

الإمامة لغةً مصدر على زنة (فعالة) المضاعف يقال: أمّ القوم وبالقوم يؤمهم امًّا وإمامًا وإمامة مثل: كتب يكتب كَتبًا وكتابًا وكتابةً.

٢ – تعريف الإمامة اصطلاحًا

و أمَّا تعريفها اصطلاحًا فهو مايلي:

التعريف الأول: الإمامة رئاسة عامة في امور الدين والدنيا.(٥)

التعريف االثاني:الإمامة رئاسة عامة في امور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبيﷺ(٦)

البحث الثاني: المراد من الإمام الحق:

إنَّ المراد من الإمام الحق هو الَّذي تثبت إمامته في ضوء القرآن والسنة

البحث الثالث: شروط الإمام

الأوّل: أن يكون منصوصًا عليه من الله او من النبي ﷺ او منهما.

الثاني: أن يكون معصومًا.

الثالث: أن يكون علمه علمًا لدنيًا من عند الله تعالى.

الرابع: أن يكون اعلم الناس بعد الرسول

الخامس: ان يكون أفضل من رعيته.

السادس: أن لاتسبق منه عبادة صنم أو وثن قبل الإسلام أو بعده.

المقصد الثاني

في شأن نزول آية الولاية

قال الله تعالى:﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(٧)

الكلام حول الآية يقع في جهات:

الجهة الاولى في شأن نزول هذه الآية الْمُباركة: إن شأن النزول تشيراليه الروایاة التالية

الروية الاولى: روى السيوطى في الدر المنثور عن الطبراني وبن مردويه عن عمار بن ياسر- رضى الله عنه- قال: وقف بعلي سائل وهو راكع في صلاة تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتي رسولاللهﷺ فأعلمه ذلك فنزلت على النبي هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ...﴾(٨)

الرواية الثانية: روى السيوطى ايضًا في الدر المنثور عن بن مردويه من حديث طويل قال في آخره: وخرج رسولاللهﷺ فقال: اعطاك احد شيئًا؟ قال نعم. قال من؟ قال ذلك الرجل القائم. قال على اي حال اعطاكه؟ قال: وهو راكع. قال: وذلك علي بن أبي طالب فكبر رسول اللهﷺ عند ذلك وهو يقول: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللهَّ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْغَالِبُونَ﴾(٩)

الرواية الثالثة: وروى السيوطي ايضًا في الدر المنثور عن الخطيب في المتفق عن ابن عباس قال: تصدق على بخاتمه وهو راكع فقال النبيﷺ من اعطاك هذا الخاتم؟ قال ذلك الراكع. فأنزل الله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ...﴾(١٠)

الرواية الرابعة : أخرج الإمام ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابورى الثعلبي في تفسيره الكبير بالإسناد الى ابي ذرالغفاري ﷺ قال: سمعت رسول اللهﷺ بهاتين والّا صمتا ورأيته بهاتين والاعميتا يقول:

على قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله اما اني صليت مع رسول اللهﷺ ذات يوم فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئًا وكان على راكعًا فأومأ بخنصره اليه وكان يتختم بها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره فتضرع النبيﷺ الى الله عزوجل يدعوه فقال: اللهم ان اخي موسى سألك ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾(١١)

فأوحيت اليه ﴿قَدْ أوتيتَ سُؤلَكَ يا مُوسى﴾ اللهم وإني عبدك ونبيك فاشرح لي صدري ويسرلي امري واجعل لي وزيرًا من اهلي عليًا اشد به ظهري قال ابوذر: فوالله ما استتم رسول اللهﷺ الكلمة حتى هبط عليه الأمين جبرائيل بهذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ* وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْغَالِبُونَ﴾(١٢) إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة .

ولا يخفى أنه اجمعت الطائفة الإمامية بأن الآية الكريمة نزلّت في علي بن أبي طالب عند ما تصدق بخاتمه على السائل وهو في اثناء الصلاة وفي حال الركوع والمسألة من الأمور المسلمة عندهم.

واما اهل السنة فقد اعترف اربعة علماء من باحثيهم ومحققيهم بإجماع المفسرين

على نزول الآية المباركة في هذه القضية الخاصة المتعلقة بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهم: القاضى الإيجي في كتابه المواقف في علم الكلام والشريف الجرجاني في كتابه شرح المواقف في علم الكلام وسعد الدين التفتازاني في كتابه شرح المقاصد وعلاء الدين القوشجى السمرقندي في كتابه شرح التجريد وهذه الكتب من اهم الكتب الكلامية عند القوم.

و يتبين من هذه الكتب الكلامية أن اهل السنة مجمعون على نزول الآية المباركة في علي والناقل لِهذا الإجماع كبار علماء القوم في علم الكلام الذين يرجع اليهم ويعتمد على اقوالهم ويستند الى كتبهم(١٣) .

المقصد الثالث

في معني كلمة الولي او المُولى وفيه مباحث

المَبحث الأوّل: إن هاهنا نظريتين حول معني كلمة (الولي أو المُولى)

النظرية الأولى: إن النظرية الأولى تذهب إلى أنَّ كلمة (الولي أو المولى) تكون مشتركًا لفظيًا بين عدّة معاني: نظير المالك والعبد والمُعتق والمُعتق والصاحب والقريب كإبن العم ونحوه والجار والحليف والإبن والعم والنزيل والشريك وإبن الأخت والمولىّ والرّب والناصر والمُنعم والمنعم عليه والمُحب والتابع والصهر والأولى بالشئ وبناءً على هذه النظرية يحتاج إلى قرينة معينة تعيّن المُراد من كلمة (المُولى أو الولي) في الآية الكريمة أو غيرها ومع عدم وجود القرينة المُعينة تكون كلمة (المُولى أو الولي) مجملة غير قابلة للإستدلال بها.

النظرية الثانية: إن كلمة (المُولى أو الولي) لها معني واحد وهو الأولى بالشئ وتختلف هذه الأولوية بحسب المُتعلق وخصوصية المَوارد فلو كان الولي هو الله والرسول وخليفته يكون متعلق الولاية هو النفس والنفيس فهو أولى بالتصرّف في كل ما يمت إلى المؤمنين.

و لو كان الولي هو الأب والجد يكون متعلق الولاية شؤون الصغير ومصالحه فيكون أولى بالتصرف من الصغير في امواله وشؤونه ومنها تزويجه بالغير ولو كان المُوصوف رئيس القبيلة وأفرادها حيث كان الرائج في عهد الجاهلية عقد ولاء الدّفاع بين القبائل فيكون هو اولى بالدّفاع عن المُنتهى في النوائب والنوازل إلى غير ذلك من المَوارد المُختلفة حسب الموصوف.[١٤]

و ممن ذهب إلى النظرية الثانية إبن البطريق الحلى.[١٥] وبناء على النظرية الأولى يكون تفسير الولي بالمُحب والناصر والصديق وغيرها من باب خلط المُتعلق بالمَفهوم مع إنَّه لو كان الولي- في الآية- بمَعنى الناصر أو المحب يلزم وحدة الولي والمولى عليه في قوله تعالى(والَّذين ءَامنوا) لأنَّ كل مؤمن ناصر لأخيه ومحب له مع أنَّ ظاهر الآية أنَّ هناك اولياء ثلاثة: الله ورسوله والمؤمنون بالشرائط الثلاثة وأنَّ هناك مولى عليه وهو غير الثلاثة ولا يتحقق ذلك إلَّا بتفسير الولي بالزعيم والمُتصرف في شؤون المُولى عليه فهؤلاء الثلاثة اولياء وغيرهم مولى عليهم. ثمَّ إنَّ تقييد الولي من المؤمنين بالأوصاف الثلاثة وتقييد ايتاء الزكاة بحال الرّكوع يجعل الكلي مخصصًا في فردٍ واحد.[١٦]

المَبحث الثاني: المُراد من كلمة (الولي) في آية الولاية

إن المُراد من لفظ (الولي) في الآية هو الأولى بالشئ ويدل على هذا المعنى أمور:

الأمر الأول: الكتاب

و هو قوله تعالى: (مَأمواكُمْ النّارُ هِيَ مَولاكُم)[١٧] قال المفسرون معناه اولي بكم.

و قوله تعالى: (وَ لكُلٍ جَعلنا مَواليَ)[١٨] اطبق المفسرون على أن معناه من كان اولى بالميراث واحق به.

الأمر الثانى السنّة: كقوله صلى الله عليه وآله : أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاها: كما في بعض الروايات، ولا يصح حمل المولى هاهنا، علي غير المالك لأمرها والأولى به.[١٩]

الأمر الثالث الشعر: كقول لبيد:

فغدت كــلا الفــرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها. [٢٠]

وكقول الأخطل يمدح عبدالمَلك بن مروان:

فأصبحـت مولاها من الناس كلهم واحرى قريش أن تهاب وتحمدا[٢١]

وقال:

كانوا موالي حــق يطلبــون بـه لم يأشروا فيه إذ كانوا مــواليــه
فــأدركوه وما ملــوا ولا لغبوا ولو يكون لقوم غيرهم اشروا[٢٢]

فكان الولي في هذه الأبيات ليس المقصود منه الّا الأولى.

الأمر الرابع: النقل

و اما النقل: فقال الفراء[٢٣] في كتاب (معانى القرآن): الولي والمولى في كلام العرب واحد.

و قال المبرد: [٢٤] هو تأويل الأولى.

و قال ابن الأنباري في (مشكل القرآن[٢٥]) : المولى هو الأولى بالشيء.

و قد تبين من هذه الأقوال أن لفظ المولى معناه الأولى.

المورد الرابع: إن الآية مفصولة عما قبلها من الآيات الناهية عن اتخاذ الكفار اولياء وأنها آية مستقله كما يومأ الى ذلك شأن نزولها وقد ذكرنا فيما سلف بعض الأخبار المربوطة بشأن نزولها.

المورد الخامس: المنصرف الى الأذهان قديماً وحديثاً من لفظ الولي في الآية

المباركة – خصوصاً في عصر الرسالة– هو الأولى بالتصرف.

الأمر السادس: إن كلمة (إنما) تفيد الحصر وذلك للنقل وللشعر، أما النقل فلأن القائل إذا قال: إنما لك عندي درهم افاد حصر الدرهم ونفي ما سواه وكذلك قولك: إنما اكلت اليوم رغيفاً فإن مفهومه نفي مازاد على رغيف واحد.

و اما الشعر كقول الأعشي:

ولست بالأكثر منهم حصي وإنما العـــزة للكـــــاثر

فإنه يفهم نفى العزة عمن ليس بالكاثر وهو مراده.(٢٦)

الأمر السابع: تظرع النبى إلى الله بأن يجعل له وزيرًا وقد إستجاب الله دعاء النبي وانزل عليه آية الولاية

الأمر الثامن: إن الجملة الأولى والثانية من الآية بمعنى الأولى بالشئ فتكون الجملة الثالثة بمعنى الأولى بالشئ لأنَّ الجملة الأولى والثانية والثالثة في الأية على نسق واحد وبعبارةٍ ثانية: إن الولي هنا إنما هو الأولى بالتصرف كما يقال فلان ولي القاصر وقد صرح علماء اللغة بأن كل من ولي امر احد فهو وليه وعلى هذا يكون المعني أن الذي يلي اموركم فيكون اولى بها منكم إنما هو الله عزوجل ورسوله وعليﷺ لأنه هو الذي اجتمعت به هذه الصفات، الإيمان وإقامة الصلاة وايتاء الزكاة في حال الركوع ونزلت فيه الآية وقد اثبت الله فيها الولاية لنفسه جلت عظمته ولنبيه– صلى الله عليه وآله– ولوليه (عليه السلام) على نسق واحد وولاية الله عزوجل عامة فولاية النبي والولي مثلها وعلى اسلوبها.(٢٧)

المبحث الثالث المدلول الإلتزامي: إن دلالة الدليل على إثبات المدّعى تارة

تكون بالمطابقة مثلاً يقول الدليل: ان عليا اماما او إن الإمام (عليه السلام) معصوم.

و تارة تكون بالإلتزام، يعنى لايوجد في مدلول الدليل كلمة امام او عصمة ولكن الدليل يدل على الامامة او العصمة بالملازمة نظير قولهﷺ: اللهم أدِرْ الحق معه علي (عليه السلام) حيثما دار.[٢٨] فإنه لاتوجد كلمة امام اوعصمة او معصوم إلاّ أنَّ لازم قوله اللهم أدِرْ الحق معه حيثما دار هو الامام او العصمة، لأنّه بموجب هذا الحديث أنَّ الحق يعرف من جهة علي (عليه السلام) فهو (عليه السلام) الذي يكون ميزاناً للحق، لا أنّ الحق يكون ميزاناً لعلي (عليه السلام) ، فلازم هذا المعني هو العصمة. والامامة وهكذا لازم من طهّره الله من الذنوب هو العصمة والامامة.

و الخلاصة: إن المدلول المطابقي إن كان موجودا في الدليل فهو والّا فيكفى لازمه ومن الواضح إن كلا الدلالتين حجة وفي هذا المجال راجع بحث المفاهيم في كتب اصول الفقه يتضح لك المعنى تماماً.

المقصد الرابع

في دلالة الآية على ولاية وإمامة علي بن أبي طالب

إنَّ الآية تدل على ولاية وإمامة علي بن أبي طالب من عدة نواح:

الناحية الأولى: إنَّ آية الولاية تدل على ولاية وإمامة علي بن أبي طالب بالمُطابقة وقد ثبت في المقصد الثالث في المبحث الثاني إن معنى الولي في الآية بمعنى الأولى بالشئ والمُتصرّف في الأمور وأمّا تطبيق مدلول ومضمون الجملة الثالثة من الآية الكريمة على شخص علي بن أبى طالب وكونها مسوقة بنحو قضية خارجية لا حقيقية فيدل عليه أمور:

الأمر الأول: تضرع النبي إلى الله قبل نزول الآية وذكره لإسم علي بن أبي طالب حيث قالﷺ:

اللهم ان اخي موسى سألك (قالَ رَبِّ إشَرحْ لِي صَدْري ويَسِّرلي أمري وَإحْلُلْ عُقدةً مِنْ لِساني يَفقهُوا قَوْلِي وإجعلْ لِي وَزيراً مِنْ أهلي هارونَ أخي اشْدد بِهِ اَزري واشْركْهُ فِي أمري كَي نُسبُحَكَ كثيراً ونذكُرك كثيراً إنّكَ كُنتَ بِنا بَصيرا).

فأوحيت اليه (قَدْ أوتيتَ سُؤلَكَ يَا مُوسىٰ) اللهم وإني عبدك ونبيك فاشرح لي صدري ويسرلي امري واجعل لي وزيرًا من اهلي عليًا اشد به ظهري.(٢٩)

الأمر الثانى: القيود التي ذكرتها آية الولاية في الجملة الثالثة أى الإيمان وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة في حال الركوع تعيين كون مصداق الآية هو علي بن أبي طالب.

الأمر الثالث: لم يأت في الشريعة الإسلامية المُقدسة إنَّ ايتاء الزكاة في حال

الركوع أمر مستحب حتى يمدح عليه الفاعل ومن هذه المعنى يستفاد أنَّ مورد إنطباق الآية هو شخص علي إبن أبى طالب وبعبارة أخرى اذا اردنا أن نطبق الآية على المِصداق الخارجى فإنَّها لا تنطبق على أحد الا على علي إبن أبى طالب.

الأمر الرابع: إنَّ شأن نزول آية الولاية في علي بن أبي طالب خير دليل على أنَّ مصداقها ومورد إنطباقها هو ﷺ حيث إنَّ الطائفة الإماميَّة مجمعة على نزول الآية الكريمة في علي بن أبي طالب عند ما تصدق بخاتمه على السائل وهو ﷺ في أثناء الصلاة وفي حال الركوع وقد اعترف أربعة علماء من باحثي ومحققي أهل السنّة بإجماع المفرسين على نزول آية الولاية في حق علي بن أبي طالب ﷺ وهم: القاضى الإيجى والشريف الجرجانى وسعد الدين التفتازاني وعلاءالدين القوشجي السمَرقندي وكتبهم من أهم الكتب الكلامية عند السنّة.(٣٠)

الأمر الخامس: من المَعلوم إنَّ طلب النبي ﷺ ودعاءه من الله لا يرد، وأنه ﷺ دعا الله وطلب منه أن يجعل له من أهله وزيرًا علي بن أبي طالب ﷺ وأن الله تعالى إستجابه دعاءه وأنزل إليه آية الولاية إستجابةً لطلبه ودعاءه ﷺ وحينئذٍ يكون المُراد من الآية في الجُملة الثالثة هو علي بن أبي طالب ﷺ بكونه وليًا وإمامًا.

الأمر السادس: لا يمكن تطبيق الآية على مجموع المؤمنين لأنَّه يلزم وحدة المولّى والمولّى عليه ولا يمكن تطبيقها على مؤمن واحد ليس له مصداق خارجي لأنَّ تطبيقها على مؤمن واحد غير موجود في الخارج وغير معيّن يكون امرًا عبثًا والله سبحانه حكيم لا يفعل العبث وكل أفعاله لا تصدر إلّا عن حكمة وحينئذٍ تكون الجملة الثالثة في آية الولاية مسوقة بنحو القضية الخارجية لا القضية الحقيقية، ويكون مصداق القضية الخارجية في الجملة الثالثة من آية الولاية هو شخص علي بن أبي

طالب ﷺ وبعبارةٍ أخرى الآية لا تريد أن تقول كل من آمن ويقيم الصلاة ويئتى الزكاة في حال الركوع فهو وليكم بل تريد أن تقول أنَّ هناك أمرًا قد حدث في الخارج وهو أنَّ علي بن أبي طالب ﷺ كان في المَسجد وكان يصلى وفي اثناء الصلاة وفي حال الركوع تصدّق بخاتمه وهذا هو الّذي يكون وليكم بعد رسول الله ﷺ.

الأمر السابع: لقد ثبت بالدليل القطعي – القرآني والنبوي- إنَّ الإمام يجب أن يكون معصومًا وقد ثبتت بالدليل المَذكور عصمة علي بن أبي طالب ﷺ وحينئذٍ يكون هو ﷺ مصداقًا لآية الولاية وموردًا لإنطباقها عليه.

الأمر الثامن: حديث الغدير وحديث بريدة يفسران لنا أنَّ مصداق الجملة الثالثة من آية الولاية هو علي بن أبي طالب ﷺ

الأمر التاسع: الأبيات التالية الّتي نظمها حسان بن ثابت حول هذه المسألة.

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي و كل بطئ في الهدي ومسارع
أيذهب مدحيك المحبر ضائعاً و ما المدح في جنب الإله بضائع
فأنت الذي اعطيت إذ كنت راكعاً زكاة فدتك النفس يا خير راكع
فأنزل فيك الله خير ولاية و أثبتها اثنا كتاب الشرائع(٣١)

الأمر العاشر: الأبيات الّتي نظمها حسّان بن ثابت حول مناسبة الغدير

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم فأسمع بالرسول مناديا
و قال: فمن مولاكم ووليكم فقالوا- ولم يبدوا هناك التعاميا
الهك مولانا وانت ولينا و مالك منا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا على فإنني رضيتك من بعدى امامًا وهاديًا
فمن كنت مولاه فهـــذا وليـــه و كن للذى عادى عليًا معـــاديًا

قال سبط بن الجوزي في (تذكرة الخواص) ويروي أن النبيﷺ لما سمعه ينشد هذه الأبيات قال له: يا حسان لا تزال مؤيدًا بروح القدس ما نصرتنا او: نافخت عنا- بلسانك[٣٢].

الأمر الحادي عشر: إنَّه لم ينقل في التأريخ بطريق معتبر وغير معتبر من زمن نزول الآية إلى الآن إنَّ احدًا صلّي في مسجدٍ وآتى الزكاة وهو راكع إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام.

الناحية الثانية: آية الولاية تدل على ولاية علي بن أبي طالب بالدلالة الإلتزامية من حيث العصمة يعني يستفاد من الآية بأنَّ علي بن أبي طالب معصوم- لعموم ولايته او لإطلاق ولايته ولازم العموم أو الإطلاق كونه (عليه السلام) معصوماً ولأنَّه لو كان هناك معصوم غيره لعين الله الولاية له- ولكونه معصوماً فهو الولي. ولا يخفى أنَّ الإمامة هي من شئون الولاية.

الملازمة بين الإمامة والعصمة:

و تدل على هذه الملازمة الأُمور الآتية:

الأول: قوله تعالى ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ ﴾[٣٣]

الثاني: قوله تعالى ﴿أَفَمَن يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يِهِدِّى إِلاَّ أَن يهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيفَ تَحْكُمُونَ﴾[٣٤]

الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾[٣٥]

الرابع: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[٣٦]

الخامس: الإمام تجب طاعته والطاعة ملازمة للعصمة لأنّه لو لم يكن الإمام

معصوماً يلزم التناقض والدليل على وجوب طاعة الإمام قوله تعالى: ﴿يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهّ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَىء فَرُدُّوهُ إِلَى اللهّ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهّ وَالْيوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾(٣٧) وحديث الثقلين، القائل: إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود مابين السماء والأرض او ما بين السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض(٣٨)

أضف إلى ذلك: إذا قلنا بإمامة غير المعصوم يلزم من ذلك متابعة المعصوم لغير المعصوم وهو غير صحيح للزوم التناقض ولأنّه يخالف قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يهِدِّى إِلاَّ أَن يهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيفَ تَحْكُمُونَ﴾(٣٩)

الناحية الثالثة: آية الولاية تدل على ولاية علي بن أبي طالب بالدلالة الإلتزامية، من حيث الأعلمية يعني يستفاد من الآية اعلمية علي بن أبي طالب على جميع الصحابة- لأنَّه لو كان هناك اعلم منه لعين الله له الولاية- وبما أنّه اعلم الصحابة فهو الولي لأنَّه هناك ملازمة بين الأعلمية والولاية. ولا يخفى أنَّ الإمامة هي من شئون الولاية. والدليل على هذه الملازمة الأُمور الآتية:

الأول: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(٤٠)

الثاني: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَّ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللهَّ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٤١)

الثالث: فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.[٤٢] فإمامة غير الأعلم خلاف هذه الأدلة، من جهة أُخرى غير الأعلم لا يمكن أن يكون إمامًا مع وجود الأعلم وذلك لأنَّ غير الأعلم اذا صارَ إمامًا فمعناه أنَّ الأعلم يكون مطيعًا وتابعًا له وهو غير صحيح.

الناحية الرابعة: الآية تدل على ولاية علي بن أبي طالب بالدلالة الإلتزامية عن طريق الأفضلية، حيث إنّه يستفاد من الآية افضليته على جميع الصحابة-لأنَّه لو كان هناك رجل افضل منه لَنَزَلت آية الولاية في حقه ولعين الله له الولاية في آية الولاية وإذا أضفنا آية الابتلاء وآية المباهلة وآية التطهير وحديث بريدة تكون الأفضلية اكثر وضوحًا - وبما أنَّه افضل الصحابة فهو الإمام، يعني هناك ملازمة بين الأفضلية والولاية ولا يخفى أنَّ الإمامة هي من شئون الولاية.

و الدليل على هذه الملازمة ما يلي:

الأول: قوله تعالى ﴿أَفَمَن يهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يهِدِّى إِلاَّ أَن يهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيفَ تَحْكُمُونَ﴾[٤٣].

الثاني: إنَّ الملازمة بين الأفضلية والإمامة هي مقبوله عند أهل السنة ولذلك يستدلون على إمامة أبي‌بكر بطريقين الأول الإجماع والثاني الأفضلية.

النتيجة الكلية والنّهائية

لقد ثبت من خلال الأبحاث السّابقة أنَّ آية الولاية أثبتت ولاية وإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) والكل يعلم إنَّ المَصدر الأصلي لدي جميع المُسلمين هو القرآن الكريم الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه المَحفوظ من التحريف بإرادة الله سبحانه وتعالى وعلى هذا الأساس تكون ولاية وإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثابتة في ضوء القرآن الكريم وأنَّ الشيعة الإمامية يكونون على حق في إيمانهم بولاية وإمامته.

و منه يعلم أن إسم علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعنوانه وليًا وأولى بالمُؤمنين من أنفسهم وإمامًا مذكور حكمًا في القرآن الكريم لأنَّنا نعلم بحسب شأن نزول الآية وتضرع النبيﷺ إلى الله وغير ذلك أنَّ الجملة الثالثة من آية الولاية مضمونها ومفادها يختص بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وأنَّها مذكورة بنحو قضية خارجية لا حقيقية يعني إنَّ الآية لا تريد أن تعطي ضابطة كليّة وتقول بأنَّ كل من آمن وأقام الصلاة وآتى الزكاة في حال الركوع فهو الولي والأولى بالتّصرّف والإمام سواء كان في زمن النبيﷺ أم بعده بل تريد أن تقول إنَّ هناك شخصًا في الخارج وفي متن الواقع له مصداق خارجي آمن وأقام الصلاة وآتى الزكاة في حال الركوع في مسجد رسول اللهﷺ هو الّذي يكون وليًّا على المُؤمنين وإمامًا ومن المَعلوم-بدليل شأن النزول وتضرّع النبي- أنَّ ذاك الشخص هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومن الواضح إن لفظ (الولي) في الآية هو عنوان ووصف لابد له من معنون وموصوف لإعتماد العنوان على المعنون والصفة على الموصوف ومن البديهي إنَّ معنونه وموصوفه في الآية هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقد اثبتت الأدلة الَّتي ذكرناها سابقًا ذلك.

و يتبيّن ممّا ذكرناه أنَّه لا يستطيع أحد أن يقول إنَّ ولاية وإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) غير مذكورة في الكتاب العزيز لأنَّه إذا أنكر ذلك خالف مضمون آية الولاية، وهذه المسألة لمن تدبرها وأمعن النَّظر فيها تكون من المَسائل الواضحة بشرط أن يتجنب التّعصب ويدرس ويبحث المَسألة بشكلٍ علمي وبموضوعيّة وحياد وإنصاف والكل تابع للدليل القرآني ويستفاد من الأبحاث السَّابقة أنَّ كل المَناصب الثابتة للرسول الأعظم – من قبيل الزعامة الكبرى والإمامة العظمى وأمر القضاء والمرجعية العلميّة فهي ثابتة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) سوى منصب النبوة فإنَّ منصب النبوة غير شامل له.

* هوامش البحث *

(١) – الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص٣١
(٢) – راجع الكافي ج ١ ص١٧٠ كتاب الحجة
(٣) – راجع الكافي ج ١ ص١٧٢ كتاب الحجة
(٤) – راجع الكافي ج ١ ص١٦٩ كتاب الحجة
(٥) – المواقف ج٨ ص٣٤٥
(٦) – الباب الحادي عشر للعلامة الحلي ص٦٦ وراجع تاريخ بن خلدون،ج١، ص١٩١ وكتاب الفضل بن روزبهان الأشعري ابطال نهج الباطل المطبوع ضمن احقاق الحق، ج٢ ص٣٠٤ واوائل المقالات للشيخ المفيد ص٦٥. والنافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر للفاضل المقداد السيوري ص٦٦.
(٧) – المائدة: ٥٥
(٨) – الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٣.
(٩) – الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٤.
(١٠) – الدر المنثور ج٢ ص ٢٩٣.
(١١) – طه: ٢٥– ٣٥

(١٢) - راجع الكشف والبيان ج٤ ص٨١ للثعلبي حول شأن نزول هذه الآية وراجع المراجعات ص٢٣٢ نقلًا عن تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٨١- ٨٠ وراجع تفسير الفخر الرازي ج١١ ص ٢٦ وراجع الكشّاف ج١ ص٦٤٩ وتفسير التبيان ج٣ ص٥٥٨ وتفسير مجمع البيان ج٣ ص ٣٦١ وراجع نظم درر السمطين ص ٨٧ وشواهد التنزيل ج١ ص٢٣٠ وينابيع المَودة ج١ ص٢٥٨ وشرح نهج البلاغة ج١٣ ص٢١١ وتفسير بن كثير ج٢ ص٧٤ وجامع البيان ج٦ ص٣٨٩ وتفسير الجلالين ص ٣٣٧ ومجمع الزوائد ج٧ ص١٧ والمعجم الأوسط ج٦ ص٢١٨ ولباب النقول ص٨١ وجوامع الجامع ج١ ص٥١٠ ونهج الإيمان ص١٣٦ ومجمع البحرين ج٤ ص٥٥٤ وشرح اصول الكافى ج٦ ص١١٧ والطرائف ص٤٧ وبحار الأنوار ص ١٨٥ ومستدرك الوسائل ج٤ ص٤٣٩ وكتاب الأربعين ص١٧٣ وشرح الزيارة الجامعة ص٩٨ وتفسير العياشى ج ١ ص ٣٢٧ وخصائص الوحى المُبين ص٧١ وتفسير الميزان ج٦ ص١٨ والوسائل ج٩ ص٤٧٩

(١٣)- راجع المواقف في علم الكلام ج ٨ ص ٣٦٠ وشرح المواقف ج ٨ ص ٣٦٠ وشرح المقاصد ج ٥ ص ١٢٧٠ وشرح التجريد للقوشجي مباحث الإمامة.

(١٤) - راجع محاضرات في الإلهيات ص ٥٤٦ إلى ٥٤٨

(١٥) - راجع كتاب عمدة عيون صحاح الأخبار ص ١١٢-١١٥

(١٦) - راجع محاضرات في الإلهيات ص ٥٤٦ إلى ٥٤٧

(١٧)- الحديد الآية ١٥

(١٨) - النساء، الآية ٣٣

(١٩) - راجع التبيان ج ٣ ص ١٢٢

(٢٠) - راجع احقائق الحق ج ٢ ص ٤٦٧

(٢١) - راجع احقاق الحق ج ٢ ص ٤٦٧

(٢٢) - راجع العمدة لإبن البطريق ص ١١٣

(٢٣) - حسب ما نقل عنه صاحب كتاب النجاة في القيامة ص ١١٢.

(٢٤) - علي ما نقل عنه صاحب كتاب النجاة في القيامة ص ١١٢

(٢٥) - علي ما نقل عنه صاحب كتاب النجاة في القيامة ص ١١٢.

(٢٦) - راجع النجاة في القيامة.

(٢٧) راجع المراجعات

(٢٨) مستدرك الحاكم ج٣ ص١٢٤

(٢٩) - تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٨١-٨٠

(٣٠) – راجع المواقف في علم الكلام ج٨ ص٣٦٠ وشرح المواقف ج ٨ ص ٣٦٠ وشرح المَقاصد ج ٥ ص ١٢٧ وشرح التجريد للقوشجي مباحث الإمامة

(٣١) – راجع روح المعاني ج ٦–٥ ص ١٦٧.

(٣٢) – تذكرة الخواص ص ٣٣

(٣٣) سورة البقرة الآية ١٢٤

(٣٤) سورة يونس الآية ٣٥

(٣٥) سورة الشعراء الآية ١٥١

(٣٦) سورة كهف الآية ٢٨

(٣٧) سورة النساء الآية ٥٩

(٣٨) – اخرجه الإمام احمد من حديث زيد بن ثابت بطريقين صحيحين في مسنده ج ٥ ص ١٨٢

(٣٩) سورة يونس الآية ٣٥

(٤٠) – يونس: ٣٥

(٤١) – البقرة: ٢٤٧

(٤٢) – المعجم الكبير للطبرانى ج ٥ ص ١٦٧.

(٤٣) سورة يونس الآية ٣٥

* المصادر والمراجع *

١. ابن أبى الحديد المُعتزلي، شرح نهج البلاغة، التحقيق محمّد ابوالفضل إبراهيم، المَطبعة منشورات مكتبة آية الله العظمى المَرعشي النجفي، الناشر دار احياء الكتب العربية.

٢. الأسدي الحلي، يحيى بن الحسن بن البطريق، خصائص الوحى المُبين، المَطبعة نگين، قم، الناشر، دار القرآن الكريم، قم المُقدّسة.

٣. الأسدي الحلي، يحيى بن الحسن بن البطريق، عمدة عيون صحاح الأخبار، الناشر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة، لجماعة المدرسين بقم، المشرفة.

٤. إبن جبر، علي بن يوسف، نهج الإيمان الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ، المطبعة ستاره قم، الناشر: مجتمع امام هادي عليه السلام مشهد.

٥. ابن خلدون، تاريخ بن خلدون، ط، داراحياء التراث العربي، الناشر داراحياء التراث العربي.

٦. إبن طاووس الحلي، علي بن موسى، الطرائف، الطبعة الأولى، المَطبعة الخيّام، قم.

٧. إبن كثير، اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، المَطبعة ١٤١٢، المَطبعة، دار المعرفة الناشر، دار المَعرفة، بيروت.
٨. احمد بن حنبل، مسند احمد، ط، دار صادر، بيروت، الناشر دار صادر، بيروت.
٩. الإيجي عبدالرحمن بن احمد، كتاب المواقف بشرحه، لعلي بن محمد الجرجاني، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر لصاحبها محمد إسماعيل.
١٠. الإيجي عبدالرحمن بن احمد، كتاب المواقف بشرحه، لعلي بن محمد الجرجاني، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر لصاحبها محمد إسماعيل.
١١. الآلوسي البغدادي السيد محمود، تفسير روح المعاني الطبعة ادارة الطباعة المنيرية، داراحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
١٢. البحراني ميثم بن علي، النجاة في القيامة في تحقيق امر الإمامة، الطبعة، مؤسسة الهادي، قم. الناشر، مجمع الفكر الإسلامي.
١٣. البغدادي يوسف بن فرغلي بن عبدالله، تذكرة الخواص، اصدار مكتبة نينوي، طهران، ناصر خسرو روي.
١٤. التفتازاني مسعود بن عمر، شرح المقاصد، مطبعة دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٥. الثعلبي، أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان، الناشر: دار إحياء التراث العربى، بيروت، مكان الطبع: بيروت، ١٤٢٢ قمرى.
١٦. الحاكم النيسا بوري محمد بن محمد، مستدرك الحاكم، الناشر دارالمعرفة، بيروت ١٤٠٦.
١٧. الحر العاملي، محمّد بن الحسن، تفصيل وسائل الشيعة، الطبعة الثانية، المَطبعة مهر، قم، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المُشرفة.
١٨. الحسكاني، عبيدالله بن أحمد، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق شيخ محمّد باقر محمودى، الطبعة الأولى ١٤١١، الناشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، التابعة لوزراة الثقافة والإرشاد الإسلامى.
١٩. الحسين المرعشي التستري السيد نور الله، احقاق الحق، نشر مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي قم، ايران
٢٠. الحلي الحسن بن يوسف، الباب الحادي عشر، ط، قائم، قم.
٢١. الزرندي الحنفي، محمّد بن يوسف، نظم درر السمطين، المَطبعة من مخطوطات، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة.
٢٢. الزمخشري محمود بن عمر، الكشاف، نشر، دارالكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٢٣. السبحاني جعفر، المُحاضرات في الإلهيات، مطبعة القدس.

٢٤. السلمي السمَرقندي، محمد بن مسعود بن عيّاش، التفسير العيّاشي، المَطبعة، المكتبة العلمية الإسلاميّة، الناشر، المَكتبة العلمية الإسلامية، تهران.
٢٥. السيوطي، جلال الدين- المُحلّى، جلال الدين، تفسير الجلالين، المَطبعة دار المعرفة، الناشر، دار المعرفة بيروت.
٢٦. السيوطي، جلال الدين، لباب النقول في أسباب النزول، المطبعة دارالكتب العلمية، الناشر، دارالكتب العلمية، بيروت.
٢٧. السيوطي جلال‌الدين، الدر المنثور، ط، الفتح جدة، الطبعة الأولي ١٣٦٥، الناشرة، دارالمعرفة.
٢٨. الشبّر، السيّد عبدالله الأنوار اللّامعة في شرح زيارة الجامعة، المَطبعة، مؤسسة الوفاء، الناشر، مؤسسة الوفاء، بيروت.
٢٩. شرف‌الدين الموسوي السيد عبدالحسين، المراجعات، ط، اسوه، الناشر، انتشارات اسوه.
٣٠. الشهرستاني، محمد، الملل والنحل، ط، بيروت لبنان.
٣١. الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، اوائل المقالات، ط، دار المفيد، بيروت الطبعة الثانية ١٤١٤ الناشر، دارالمفيد، بيروت، لبنان.
٣٢. الطباطبائي، السّيّد محمّد حسين، المِيزان في تفسير القرآن، الناشر، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المُدرسين بقم المُشرفة.
٣٣. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، المَطبعة دار الحرمين، الناشر، دار الحرمين.
٣٤. الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير جامع الجوامع، الطبعة الأولى، الناشر، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المُدرسين، بقم.
٣٥. الطبرسي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبعة الأولى ١٤١٥، الناشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٣٦. الطبري، محمّد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آى القرآن، المَطبعة دار الفكر، الناشر، دار الفكر بيروت.
٣٧. الطريحي، فخرالدين، مجمع البحرين، الطبعة الثانية ١٤٠٨، الناشر، مكتب نشر الثقافة الإسلامية.
٣٨. الطوسي محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ط، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولي، الناشر مكتب الإعلام الإسلامي.
٣٩. الفاضل السيوري، المقداد، النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، طبعة، قائم، قم.
٤٠. الفخر الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامية، نشر مكتب الإعلام الإسلامي.

٤١. الفضل بن روزبهان الأشعري في ابطال نهج الباطل المطبوع ضمن احقاقالحق، منشورات مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي قم، ايران.
٤٢. القاضي فضلالله بن روزبهان، ابطال نهجالباطل وإهمال كشف العاطل المطبوع ضمن احقاق الحق للسيد نور الله التستري، منشورات مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي، قم، ايران.
٤٣. القرآن الكريم
٤٤. القندوزي الحنفي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة لذوى القربى، تحقيق سيد على جمال اشرف الحسيني، الطبعة الأولى ١٤١٦، المَطبعة اسوه.
٤٥. اللخمي الطبراني سليمان بن احمد بن ايوب، المعجم الكبير، ط، دار احياء الثراث العربي، الناشر، مكتبة بن تيميه، القاهرة.
٤٦. المَاحوزي البحراني، سليمان بن عبدالله، الأربعين، التحقيق السيّد مهدي رجائي، الطبعة الأولى، الناشر، المُحقق.٠
٤٧. المازندراني، محمد صالح، شرح كتاب الكافي.
٤٨. المَجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، المَطبعة مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية، الناشر، مؤسسة الوفاء بيروت، لبان.
٤٩. النوري الطبرسي، الميرزا حسين، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الطبعة الأولى، الناشر، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
٥٠. الهيثمي، نورالدين، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المطبعة دار الكتب العلمية، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٥١. الطوسي، محمّد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، المَطبعة، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامى، الناشر، مكتب الإعلام الإسلامي.
٥٢. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، صححه وعلق علي اكبر الغفاري، المَطبعة حيدري، الناشر، دار الكتب الإسلامية.